آثار الإمام ابن قيم الجوزية وما لحقها من أعمال
(٥)

مطبوعات المجمع

رسالة ابن القيم

إلى أحد إخوانه

تأليف

الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية
(٦٩١ - ٧٥١)

تحقيق

عبد الله بن محمد المديفر

إشراف

بكر بن عبد الله أبو زيد

تمويل

مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية

دار عالم الفوائد
للنشر والتوزيع

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام المتقين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فهذه رسالة لطيفة في معناها، سهلة في أسلوبها، مترابطة مقاصدها، قليلة ورقاتها، غزيرة علومها، يَحُثُّ ابنُ القيم فيها (علاءَ الدين؟) على تعليم الخير، والنصح لكل من اجتمع به، ويبين الآثار المترتبة على ترك الدعوة والتعليم، فيذكر منها: محق البركة، وفساد القلب، وغفلته. ثم يبين آثار الغفلة إذا اجتمعت مع اتِّباع الهوى.

وينتقل للحديث باختصار عن المُنعَم عليهم بعد أن تحدث عن ضدهم من الذين غفلت قلوبهم، ويبين حاجة العبد إلى الهداية من تسعة أوجه. ثم يتحدث عن أشرف أنواع المهتدين، وهم الذين يسألون ربهم أن يجعلهم أئمة يُهتدى بهم ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ [الفرقان: ٧٤]، ويشرح السُبل الأربعة التي تُنال بها هذه الإمامة.

ويأخذك المؤلف إلى نُقلة، ليشرح مسألة، هي: أن كل إنسان إنما يسعى فيما يحصل له به اللذة والنعيم، ويندفع به عنه أضداد ذلك، ويُعدد ستة أمور لا تتم اللذة إلا بها، ويبين حال كثير من الناس معها. ويؤكِّد أنَّ اللذة التامة، وطيب العيش إنما يكون في معرفة الله وتوحيده والأنس به والشوق إلى لقائه، واجتماع القلب والهم عليه،

ويدلل على ذلك بكون الصلاة جُعلت قُرَّة عين النبي ﷺ فيها، ثم يُمتعك المؤلف ويُتحفك بذكر **مشاهد الصلاة الستة**، التي إذا اجتمعت لدى العبد في صلاته حصلت له قُرَّة العين واستراحة القلب.

ويختم رسالته بأن ملاك هذا الشأن أربعة أمور: نية صحيحة، وقوة عالية، ورغبة، ورهبة.

وقد اتَّبعت في التحقيق المنهج التالي:

١ ـ قدّمت للتحقيق بِقِسْم تناولت فيه: توثيق نسبة الرسالة إلى مؤلفها، وأهميتها، ووصف النسخ المطبوعة والنسخ المخطوطة، وعنوان الرسالة، والشخص المرسلة إليه.

٢ ـ المقابلة بين النسخ، وإثبات الفروق بين نسخ ثلاث.

٣ ـ خرَّجت الآيات والأحاديث وأكثر الآثار، ونقل كلام بعض العلماء على الأحاديث ـ في غير الصحيحين ـ تصحيحاً أو تضعيفاً.

٤ ـ خرَّجت أكثر الأبيات الشعرية الواردة.

٥ ـ عرَّفت بالأعلام إلا المشهورين، مثل كبار الصحابة، وكبار أئمة الفقه والحديث.

٦ ـ أصلحت الأخطاء الإملائية من غير إشارة، واللغوية والنحوية بإشارة.

٧ ـ ماورد في النسخة الأصل من أخطاء أثبت صوابه في الصلب بين معكوفين[]، وأشرت في الحاشية إلى مصدر التصويب أو وجهه.

٨ ـ الأخطاء الطفيفة ـ كسقوط نقطة أو حرف ـ أصلحتها دون الإشارة إلى ذلك، كما لم أُشِرْ إلى الفروق بينها؛ تقليلاً من كثرة الحواشي، إلا إذا كان للسقط الطفيف وجه فأذكره وأشير إلى الفروق.

٩ ـ فهرَسَت للآيات، والأحاديث، والآثار، والأقوال، والأعلام، والأبيات الشعرية، والكتب الواردة في الرسالة.

١٠ ـ إذا كانت نهاية الصفحة في المخطوطة أثناء آية فأشير جوار السطر إلى نهايتها بدون علامة.

وأشكر الله تعالى، فهو أهل الحمد والشكر، ثم أشكر كل من أسهم في إخراج هذا التحقيق فجزاهم الله عنِّي وعن الإسلام خير الجزاء.

وأستغفر الله ـ تعالى ـ على ما حصل في التحقيق من قصور؛ فهذا ما اتّسع له الوقت، وبلغه العلم.

والله تعالى أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه.

عبدالله بن محمد المديفر
ص. ب ١٢٣٧٠٦
الرياض: ١١٧٥١
fer@al-islam.com

دراسة موجزة للرسالة، ووصف نُسَخِها

دراسة موجزة للرِّسالة

مدى صحة نسبة الرسالة لابن القيم

نَسَب هذه الرسالة إلى ابن القيم فضيلة الشيخ بكر أبو زيد[1]، ولم يذكر أحداً نسبها قبله، فلعله اعتمد على ما ورد في صفحتها الأولى من نسبتها إليه.

وإثبات صحة نسبتها إليه يحتاج إلى مقارنة منهج هذه الرسالة بمنهج ابن القيم في كتبه الثابتة له، ومقارنة بين نصوصها وبعض نصوصه في كتبه، وبين بعض عباراتها وبعض عباراته في كتبه، فإلى بيان ذلك:

أولاً: مقارنة منهج الرسالة بمنهج ابن القيم في كتبه الثابتة له:

تكلم عدد من المعاصرين عن منهج ابن القيم وأسلوبه في الكتابة، فذكروا عدداً من المناهج والأساليب التي اتبعها في التأليف والبحث، وهاهي بعضها، مع المقارنة بينها وبين ما ورد في هذه الرسالة.

١ ـ من خصائص منهجه: الاعتماد على الأدلة من الكتاب والسنة[2]. وهذه الخصيصة تظهر جلية في هذه الرسالة عملياً وقولياً، أما العملي فيظهر في مواضع عديدة من الرسالة، وأما القولي، فقال حينما تكلم عن الأصول التي تضمنتها آية (٢٤) من

---

(١) ابن قيم الجوزية، حياته وآثاره (ص١٥٥).

(٢) المصدر السابق (ص٤٨)؛ وابن قيم الجوزية، عصره ومنهجه، لعبد العظيم شرف الدين (ص١٩٦).

سورة السجدة: «الثاني: هدايتهم بما أمر به على لسان رسوله ﷺ، لا بمقتضى عقولهم، وآرائهم، وسياساتهم، وأذواقهم، وتقليد أسلافهم بغير برهان من الله؛ لأنه قال: ﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [السجدة: ٢٤] ص ١٩.

وقال عند الآية نفسها: «وفي ذلك دليلٌ على اتِّباعهم ما أنزل الله على رسوله، وهدايتهم به وحده دون غيره من الأقوال والآراء والنِّحل والمذاهب، بل لا يهدُونَ إلا بأمره خاصَّة» ص ٢٦.

وعقد فصلاً في المتابعة والاقتداء، ومما قال فيه: «. . . ولعل الأحاديث الثابتة والسنة النبوية من جانبه ولا يلتفتون إلى ذلك، ويقولون: نحن مقلدون لمذهب فلان. وهذا لا يُخَلِّص عند الله ولا يكون عذراً لمن تخلف عما علمه من السنة عنده، فإن الله ـ سبحانه ـ إنما أمر بطاعة رسوله واتباعه وحده، ولم يأمر باتباع غيره. . .» ص ٤٢.

٢ ـ ومن منهجه: عدم التعصب لمذهب معين[١]. وفي الكلام السابق له دليل واضح عليه.

٣ ـ ومن منهجه: أنه يعرض النصوص أولاً ثم يستنبط منها، خلافاً لما درج عليه كثير من الفقهاء من قبل ومن بعد، فهم يعرضون المسألة ثم يؤيدونها بالدليل[٢]. وهذا المنهج ورد هنا في الرسالة ص ١٦ ـ ٢٧.

---

(١) المصدران السابقان: شرف الدين (ص١٧٩)، وبكر أبو زيد (ص٥٩).
(٢) شرف الدين (ص١٨١).

٤ ـ ومن خصائص منهجه: الاستطراد[١]. وهو سمة بارزة في هذه الرسالة.

٥ ـ وتميز منهجه في أسلوبه: بالجاذبية وحسن التصوير[٢]. وهذا المنهج تجده في جميع صفحات الرسالة.

٦ ـ وتميز منهجه: بحسن الترتيب والسياق[٣]. وقد ظهر هذا جلياً في هذه الرسالة.

٧ ـ ومن خصائص منهجه: السعة والشمول، بحيث يستوعب الكلام في المسألة من جميع الجوانب[٤]. ويلحظ هذا بوضوح عند كلامه حول آية (٧٤) من سورة الفرقان ص ١٠، وكذلك عند الكلام على الآية (٢٤) من سورة السجدة، ص ١٧.

٨ ـ ومن خصائص أسلوبه: استشهاده بالشعر له أو لغيره[٥]. وجاء هنا مراراً استشهاده بالشعر لغيره.

هذه أهم المناهج والأساليب التي ظهرت في الرسالة.

ثانياً: مقارنة بعض نصوص هذه الرسالة بنصوص أخرى في كتبه:

والنصوص المتشابهة كثيرة، أكتفي بثلاثة منها:

١ ـ ورد في الرسالة (في الأصل): «. . . وهو لا يمكنه تركها

---

(١) ابن القيم من آثاره العلمية، لأحمد ماهر البُقري (ص١٥٩)، وبكر أبو زيد (ص٦١).

(٢) المصدران السابقان: البُقري ص٢١٦، وبكر أبو زيد (ص٦٧).

(٣) بكر أبو زيد (ص٦٨).

(٤) المصدر السابق (ص٥٦).

(٥) البُقري (ص٢١١).

[أي الشهوات] وتقديم هذا المطلوب عليها إلا بأحد أمرين: إما حب متعلق، وإما فرق مزعج...» ص ٢٩.

وفي نسخة (ب، وج): «... إما حب مقلق..».

وقال ابن القيم في (روضة المحبين)[١]: «وأبعد القلوب من الله القلب القاسي، ولا يذهب قساوته إلا حب مقلق، أو خوف مزعج».

وقال في (الداء والدواء)[٢]: «الطريق الثاني المانع من حصول تعلق القلب [بعمل قوم لوط]: اشتغال القلب بما يبعده عن ذلك، ويحول بينه وبين الوقوع فيه، وهو: إما خوف مقلق، أو حب مزعج».

٢ ـ ورد في الرسالة: «وقد اشترى ـ سبحانه ـ من المؤمنين أنفسهم، وجعل ثمنها جنته، وأجرى هذا العقد على يد رسوله وخليله وخيرته من خلقه... كيف يليق بالعاقل أن يضيعها ويهملها ويبيعها بثمن بخس... وهل هذا إلا من أعظم الغبن الفاحش يوم التغابن؟» ص ٣١ ـ ٣٢.

وقال ابن القيم في (مدارج السالكين)[٣]: «فلما عرفوا عظمة المشتري، وفضل الثمن، وجلالة من جرى على يديه عقد التبايع، عرفوا قدر السلعة، وأن لها شأناً، فرأوا من أعظم الغبن أن يبيعوها

---

(١) (ص١٦٧).
(٢) (ص٣١٠).
(٣) (٣/٩).

لغيره بثمن بخس...».

٣ ـ ورد في الرسالة: «ومدار الدين على هذه القواعد الأربع، وهي: الحب والبغض، ويترتب عليهما الفعل والترك والعطاء والمنع، فمن استكمل أن يكون هذا كله لله استكمل الإيمان، وما نقص منها أن يكون لله، عاد بنقص إيمان العبد» ص ٣٦.

وقال ابن القيم في كتاب (الروح)[١]: «والدين كله يدور على أربع قواعد: حب وبغض، ويترتب عليهما فعل وترك، فمن كان حبه وبغضه وفعله وتركه لله فقد استكمل الإيمان،... وما نقص من أصنافه هذه الأربعة نقص من إيمانه ودينه بحسبه».

هذه نماذج رأيت أنها تكفي للدلالة على المقصود عن ذكر غيرها.

ثالثاً: مقارنة بعض عبارات الرسالة بعبارات ابن القيم في كتبه:

وردت في أول سطر من الرسالة بعد البسملة عبارة (الله المسؤول المرجو الإجابة)، فهل استعمل ابن القيم هذه العبارة في شيء من كتبه؟

لقد وردت هذه العبارة كاملة في ثلاثة من كتبه[٢]. وورد الجزء الأول منها في مواضع عديدة من كتبه.

ونحو هذا الكلام يقال على عباراته في خاتمة الرسالة.

---

(١) (ص٥٦٢).

(٢) وردت في مقدمة كتاب اجتماع الجيوش الإسلامية، والوابل الصيب، وفي خاتمة كتاب الروح.

وكلمة (المَشْهد والمَشَاهِد) الواردتان في هذه الرسالة من الكلمات الدارجة عند ابن القيم في بعض كتبه[1].

النتيجة:

يتبين من خلال الأدلة المتنوعة السابقة أن نسبة الرسالة إلى ابن القيم صحيحة لا مرية فيها، ولا سيما أن فيها نقولاً عن ابن تيمية، ويُعدُّ ابن القيم أحد المكثرين في النقل عنه.

أهمية هذه الرسالة:

على الرغم من صغر حجم هذه الرسالة إلا أنها حوت درراً من كلام ابن القيم لم ينثرها لنا في شيء من كتبه المطبوعة[2]، كما حوت تفصيلاً لكلام أجمله في بعض كتبه، وبيان ذلك ما يأتي:

١ ـ لم يتعرض في شيء من الكتب المطبوعة لذكر المشاهد الستة للصلاة التي تقر بها العين، ويستريح بها القلب.

٢ ـ لم يتعرض في شيء من كتبه المطبوعة لمثل الكلام الذي ذكره هنا حول قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾ [الكهف: ٢٨].

٣ ـ عند قوله تعالى في سورة الفاتحة: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾ الآيات، ذكر كلاماً قيِّماً حول هذه الآيات،

---

(١) انظر ـ على سبيل المثال ـ: (مدارج السالكين ١/ ٣٩٩ ـ ٤٣٠)، و (طريق الهجرتين ص٨١ ـ ٨٨، ٢٩٧ ـ ٣٠٦).

(٢) اعتماداً على كشافين من كشافات علوم ابن القيم، هما:
١ ـ التقريب لعلوم ابن القيم، لبكر بن عبدالله أبو زيد.
٢ ـ بدائع التفسير: الجامع لتفسير ابن قيم الجوزية، ليسري السيد محمد.
واستقراءاً لما طبع لاحقاً مما لم يتناوله هذان الكشافان.

وتفصيلاً بديعاً لم يذكره عندما تكلم عنها في بعض كتبه إلا إجمالاً.

٤ ـ قوله تعالى: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ۝٧٤﴾ [الفرقان: ٧٤] أشار إلى تفسيرها في (إعلام الموقعين)[١] في ستة أسطر، وتكلم عنها بكلام مجمل في كتاب (الروح)[٢]، أما في هذه الرسالة فقد تكلم عنها كلاماً وافياً، نقل أقوال السلف فيها، وأقوال أئمة اللغة، وبيَّنها، ورجح بينها.

٥ ـ قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [السجدة: ٢٤]، لم يفصل الكلام حولها في شيء من كتبه.

٦ ـ حول قوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف: ١٠٨]، نقل في هذه الرسالة بعض معاني (البصيرة) في اللغة، وحققها، ولا تجد في شيء من كتبه المطبوعة الموازنة بين هذه الأقْوال.

وصف النسخ المطبوعة والنسخ المخطوطة

أولًا: النسخ المطبوعة:

١ ـ (الطريق إلى الهداية)، بهذا العنوان طُبعت في دار التراث العربي، أشار إلى ذلك د.أسامة عبد العظيم، المُراجع للطبعة التالية.

٢ ـ (رسالة إلى كل مسلم) بهذا العنوان طُبعت في القاهرة عام

---

(١) (٤/ ١٣٥).

(٢) (ص٥٦٠ ـ ٥٦١).

(١٤٠٤هـ)، وراجعها وعلق عليها د. أسامة محمد عبد العظيم.

٣ ـ (صلاة المحبين والطريق إلى إمامة المتقين)، بهذا العنوان طُبعت في مطبعة سفير بالرياض، ونشرتها دار سعد النجيم ومؤسسة البشائر في الرياض عام (١٤١٣هـ)، الطبعة الثانية، وأخرجها وعلق عليها خالد بن علي العنبري.

ومع أن هذه الرسالة قد طبعت إلا أن إعادة طباعتها محققة تبقى مُلحَّة للأسباب الآتية:

أ ـ أن ما طُبع اعتمد على نسخة خطية واحدة، هي المحفوظة بدار الكتب المصرية.

ب ـ أن ما طبع لم يحقق تحقيقاً علمياً، يطمئن القارىء معه إلى صحة نسبة الرسالة إلى مؤلفها، ويكون النص فيها أقرب إلى الصواب، ويُقابل فيه بين النُّسخ الخطية.

ج ـ أن ما طبع، فيه تصرف بنص المؤلف: تارة بإسقاط بعض الكلمات والجمل دون إشارة، وتارة بزيادة بعض الكلمات إلى النص دون إشارة، وتارة بإبدال بعض العبارات دون إشارة وبدون مُسوِّغ يوجب التغيير.

د ـ بعض الكلمات وردت خطأً في النسخة المخطوطة وأُثبتت كما هي دون البحث عن الصواب فيها.

هـ ـ أن طباعتها باسمها الذي اشتهر بين العلماء أدعى لانتشارها، ونشر العلم الذي حوته.

ثانياً: وصف النسخ المخطوطة:

وقفت على أربع نسخ خطِّية، وسيكون الرمز لها كالتالي:

(الأصل)، و(ب)، و(ج)، و(د)، وكان الاعتماد في التحقيق والمقابلة على النسخ الثلاث الأولى، أما النسخة (د) فلم أرجع إليها إلا نادراً؛ للتَّعضيد؛ لما يأتي من الأسباب عند الحديث عن هذه النسخة.

١ ـ النسخة (الأصل):

هذه النسخة محفوظة في دار الكتب المصرية في القاهرة برقم (١٣) مجاميع، بعنوان: (رسالة لابن قيم الجوزية)، ورقم الفيلم هو: (٥٣٠٧٣)، ضمن مجموعة أولها كتاب (الداء والدواء) لابن القيم، مؤرخ آخر هذا الكتاب في سنة (١١٨٧ من الهجرة)، ويليه ـ بعد ستة أسطر دخيلة فيها توسل بالنبي ﷺ ـ هذه النسخة في عشر ورقات، من (١٤٠/أ) إلى (١٤٩/أ) ثم يليها رسالة سُمِّيت (رد القبورية) منتخبة من (إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان)، وينتهي المجموع بورقة (١٩٢).

مسطرتها (٢٠ × ١٥سم)، وكل صفحة تحوي (٢٣) سطراً، مكتوبة بخط جيد واضح، وتاريخ كتابتها غير مدون عليها، لكن الخط الذي كتبت به مشابه للخط الذي كتب به الكتاب الذي قبلها وهو مدون في الربع الأخير من القرن الثاني عشر الهجري كما سبق آنفاً، وناسخها مجهول.

وعرَّفت النسخةُ الرسالة بقولها: «هذا كتاب أرسله الشيخ، الإمام، العالم، العلامة، شيخ الإسلام، مفتي المسلمين، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر، المعروف بابن قيم الجوزية ـ رحمه الله تعالى ـ، كتبه إلى بعض إخوانه في الله تعالى».

وقد جعلت هذه النسخة هي المعتمدة في التحقيق، للآتي:

أ ـ أنها سلمت من السقط الذي اعترى النسخ الأخرى جميعها.

ب ـ أن الأخطاء التي فيها أقل من النسخ الأخرى.

٢ ـ النسخة (ب):

محفوظة بالمكتبة المحمودية في مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة النبوية، برقم (٢٧٩٧) مجاميع، بعنوان: (رسالة أرسلها ابن القيم إلى بعض إخوانه).

تقع المخطوطة في خمس عشرة ورقة، وهي بخط جيد واضح، وخطها وأوراقها يشيران إلى أنها من مخطوطات القرن الثاني عشر الهجري تقديراً، ناسخها عبدالله بن موسى[(١)]، ومسطرتها (١٣ × ٨.٥ سم)، وعدد الأسطر فيها أربعة عشر سطراً.

وقد وقع بها سقط من وسطها، بمقدار اثنين وثلاثين سطراً مطبوعاً، ويذكر ناسخ هذه النسخة أن السقط موجود في النسخة التي نقل عنها.

والمخطوطة تقع ثانية في المجموع التي هي فيه، ويحوي المجموع رسالتين، الرسالة الأخرى لم يذكر عليها اسم مؤلفها.

وعرَّفت النسخةُ الرسالة بقولها: «هذا كتاب أرسله الشيخ، الإمام، العالم، العلامة، أبوعبدالله محمد بن أبي بكر، المعروف

---

(١) لم أقف على ترجمة له، وقد نَسَخَ عام (١١٥٥هـ) كتاب (فضائل الأعمال) لضياء الدين المقدسي (ت ٦٤٣هـ). (فهرس مخطوطات الحديث الشريف وعلومه في مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة، عمّار بن سعيد تمالت، ص٤٩١).

بابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ كتبه إلى بعض إخوانه فقال».

٣ ـ النسخة (ج):

محفوظة بمكتبة جامعة الملك سعود في الرياض، برقم (١٦٥٦)، بعنوان: (رسالة في الإرشاد)، تقع في تسع ورقات، بخط جيد واضح، ورؤوس الفقرات بخط أكبر ذي لون أحمر، وبعض الفقرات فوقها خط أحمر، مقاسها (١٩×١٢سم)، وعدد الأسطر فيها واحد وعشرون سطراً، من مخطوطات القرن الرابع عشر الهجري، وبها سقط من وسطها كالنسخة السابقة، وناسخها مجهول، ومن الملحوظات المتكررة فيها، أن بعض الكلام يتكون من سطر أو أسطر في النسختين الأوليين يُختصر في هذه النسخة بكلمة أو كلمتين!

وعرَّفت النسخةُ الرسالة بقولها: «هذه رسالة أرسلها شمس الدين، أبو عبدالله ابن القيم ـ رضي الله عنه ـ إلى بعض إخوانه».

٤ ـ النسخة (د):

من محفوظات المكتبة العامة السعودية بالرياض[١]، ومصورتها في مكتبة جامعة الملك سعود محفوظة برقم (ف ٥٩/ ٤ ـ ز س)، بعنوان: (رسالة في البركة).

وهي نسخة غير كاملة سقط منها ما يقارب النصف من حجمها، تقع في أربع ورقات، وعدد الأسطر فيها ما بين (٢٣ ـ ٢٦) سطراً،

---

(١) وهي مكتبة دار الإفتاء والتي نقلت مخطوطاتها إلى مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض.

وخطها من خطوط القرن الرابع عشر الهجري، ناسخها مجهول، ويظهر أن ناسخها قد اعتمد على النسخة (ج) ويتصرف أحياناً بالاختصار والحذف.

وعرَّفت النسخةُ الرسالة بقولها: «قال الشيخ، الإمام العالم، العلامة، شمس الدين، بحر العلوم، أبو عبد الله ابن القيم رحمه الله».

عنوان الرسالة

لم يُسمِّ ابن القيم رسالته هذه كما عُهد عنه في كتبه أنه يسميها باعتناء شديد.

وقد سُمِّيت في فهارس المكتبات المحفوظة فيها النسخ بالأسماء التالية:

١ ـ رسالة لابن قيم الجوزية.

٢ ـ رسالة أرسلها ابن القيم إلى بعض إخوانه.

٣ ـ رسالة في الإرشاد.

٤ ـ رسالة في البركة.

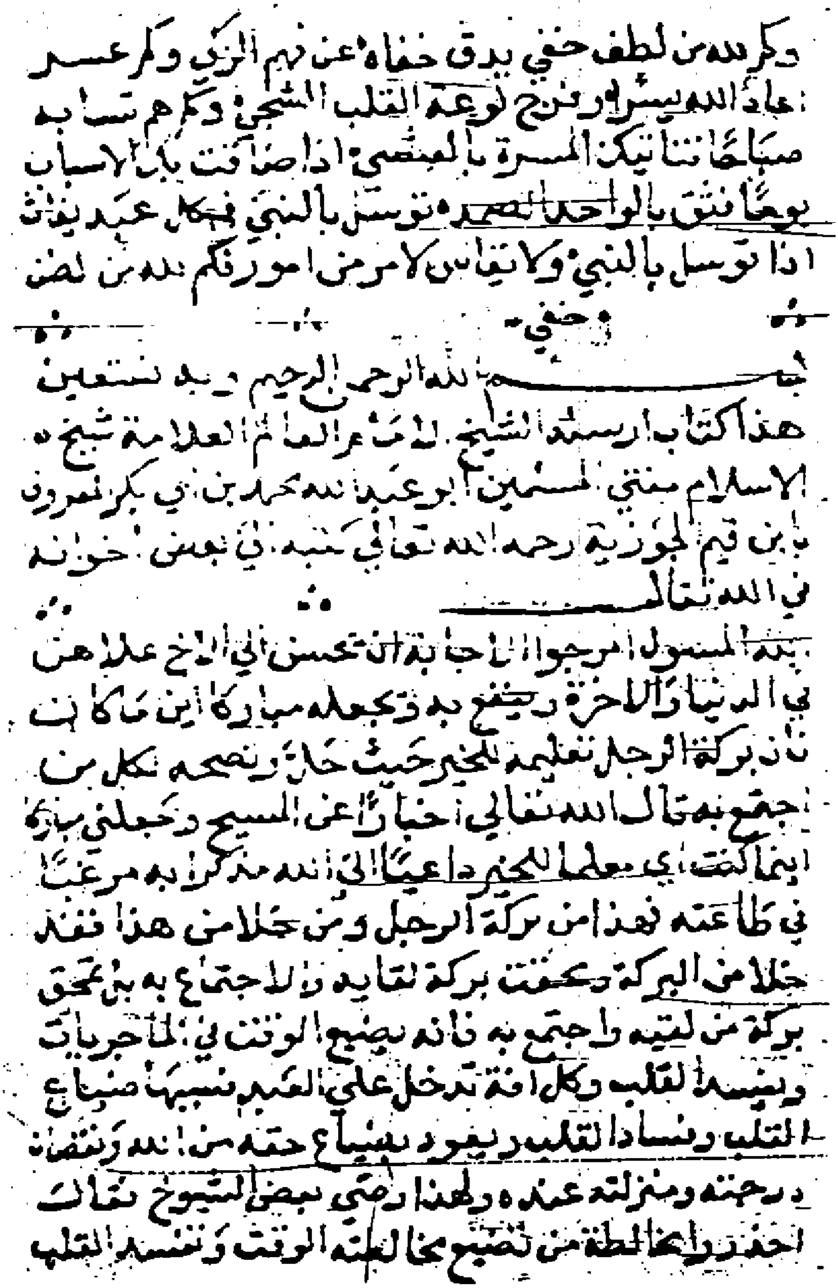
فمن سماها بالإرشاد فقد نظر إلى غرضها، ومن سماها بالبركة فقد نظر إلى موضوعها في بدايتها.

وعنون لها الشيخ بكر أبو زيد بـ(رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه)، وبهذا العنوان اشتُهرت عند عدد من أهل العلم المعاصرين؛ ولذا رأيت إثباتها بهذا العنوان، وحتى لا يحصل لبس بذكر عنوان لم تُعرف به لدى العلماء، كما أن النسخ الثلاث

المعتمدة قد عرَّفت هذه الرسالة بنحو هذا العنوان.

المرْسَلُ إليه

ورد في بداية النسخة الأصل أن المرسل إليه هو (علاهن)، وفي (ب) (علام الدين)، وفي (ج) و(د) (علاء الدين)، وبتتبع كثير من فهارس الكتب التي ترجمت لعصر ابن القيم لم أقف على أحد لُقِّب بعلاهن، ولا بعلام الدين، ولكن ورد فيها ذكر عدد من الأشخاص لقبوا بعلاء الدين كما في (ج) و(د)، وعلم الدين، ولم تُشر الكتب التي اطلعت عليها إلى وجود مراسلة بين أحد منهم وابن القيم، أو الإشارة إلى أنه تلميذ لابن القيم، أو ذِكْرِ قرينة يُطمأن إليها؛ وهذا يجعل شخصية من أُرسلت إليه الرسالة مجهولة.



وكم لله من لطف خفي يدق خفاه عن فهم الذكي وكم عسر
أعاد الله يسرا وفرج لوعة القلب الشجي وكم هم تساء به
صباحا فتعقبه المسرة بالعشي إذا ضاقت بك الأسباب
يوما فثق بالواحد الصمد وتوسل بالنبي فكل عبد يغاث
إذا توسل بالنبي ولا تيأس لأمر من أمورك لله من لطف
خفي

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
هذا كتاب أرسله الشيخ الإمام العالم العلامة شيخ
الإسلام مفتي المسلمين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف
بابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى كتبه إلى بعض إخوانه
في الله تعالى

فالله المسئول المرجو الإجابة أن يحسن إلى الأخ علاء الدين
في الدنيا والآخرة وينفع به ويجعله مباركا أينما كان
فإن بركة الرجل تعليمه للخير حيث حل ونصحه لكل من
اجتمع به قال الله تعالى إخبارا عن المسيح وجعلني مباركا
أينما كنت أي معلما للخير داعيا إلى الله مذكرا به مرغبا
في طاعته فهذا من بركة الرجل ومن خلا من هذا فقد
خلا من البركة ومحقت بركة لقائه والاجتماع به بل تمحق
بركة من لقيه واجتمع به فإنه يضيع الوقت في الماجريات
ويفسد القلب وكل آفة تدخل على العبد فسببها ضياع
القلب وفساد القلب يعود بضياع حظه من الله ونقصان
درجته ومنزلته عنده ولهذا وصى بعض الشيوخ فقال
احذروا مخالطة من تضيع مخالطته الوقت وتفسد القلب

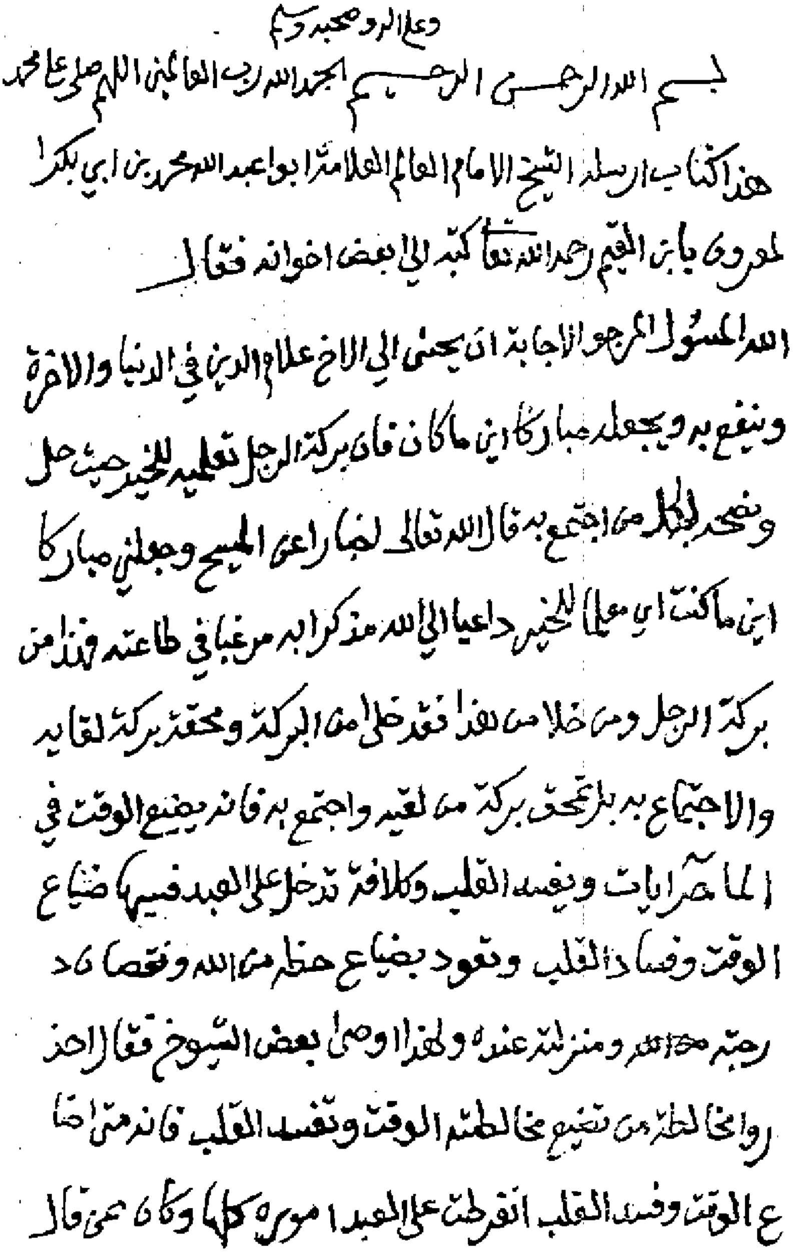
صورة الصفحة الأولى من النسخة (الأصل) المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة.

عن أنس، وهو الذي يدل على كمال علم الصحابة بربهم وحقوقه عليهم
كما أنهم أعلم الأمة بنبيهم وسنته ودينه، فإن في هذا الأثر من
العلم والمعرفة ما لا يدركه إلا أولو البصائر العارفون بالله
وأسمائه وصفاته وحقه، ومن هنا يفهم قول النبي صلى الله
عليه وسلم في الحديث الذي رواه أبو داود والإمام أحمد من
حديث زيد بن ثابت وحذيفة وغيرهما: إن الله لو عذب أهل
سمواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم لكانت
رحمته خيرا لهم من أعمالهم. ومدار هذا
الشأن أربعة أمور: نية صحيحة، وقوة عالية، يقارنهما رغبة ور
هبة، فهذه الأربعة هي قواعد الشأن، ومهما دخل على العبد
من النقص في إيمانه وأحواله وظاهره وباطنه فهو من نقصان
هذه الأربعة أو نقصان بعضها، فليتأمل اللبيب هذه الأربعة
الأشياء، وليجعلها سيره وسلوكه، ويبني عليها علومه وأعماله وأقوا
له وأحواله، فما نتج من نتج إلا منها، ولا تخلف من تخلف إلا من فقدها،
والله المستعان وعليه التكلان وإليه الرغبة وهو المسؤول بأن
يوفقنا وسائر إخواننا من أهل السنة لتحقيقها علما، إنه ولي ذلك
والقادر عليه، وهو حسبنا ونعم الوكيل. تمت
الرسالة بحمد الله تعالى وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو
على كل شيء قدير، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وآله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين.

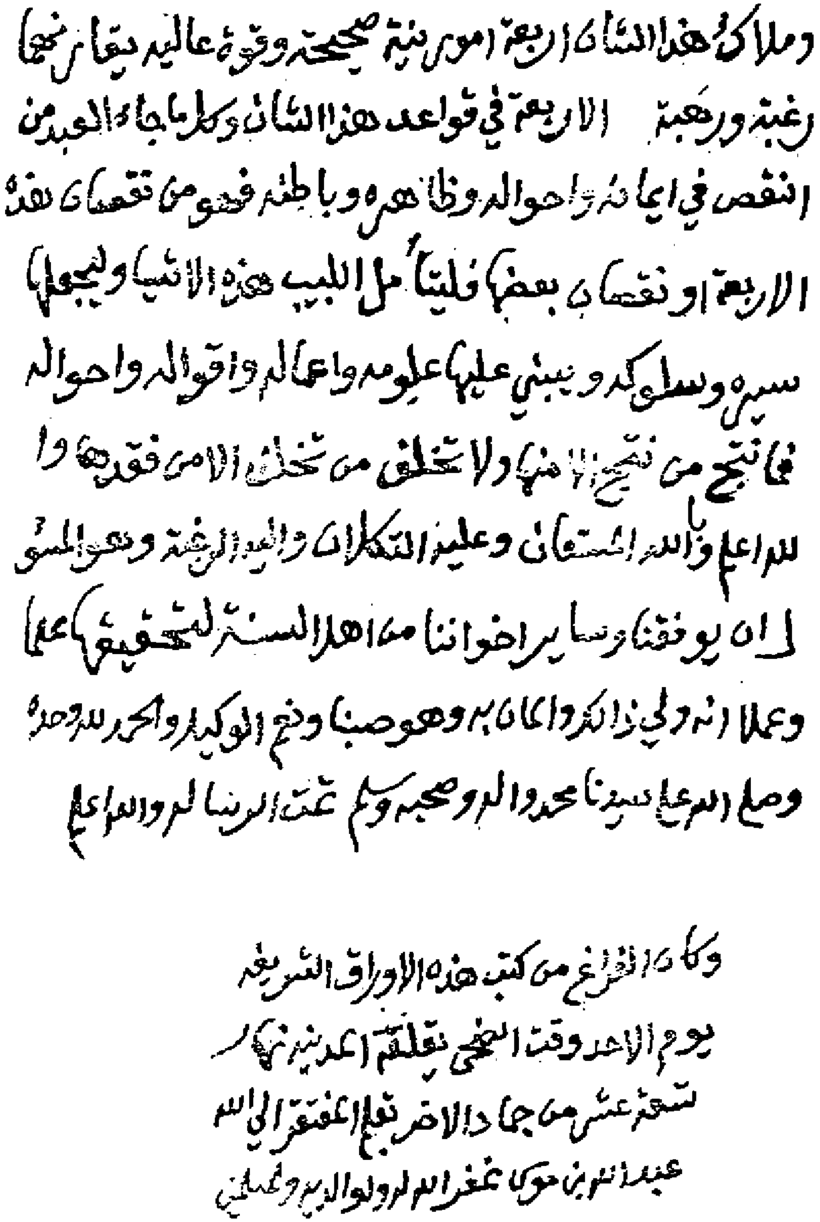
آمين آمين

آمين

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة (الأصل) المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة.

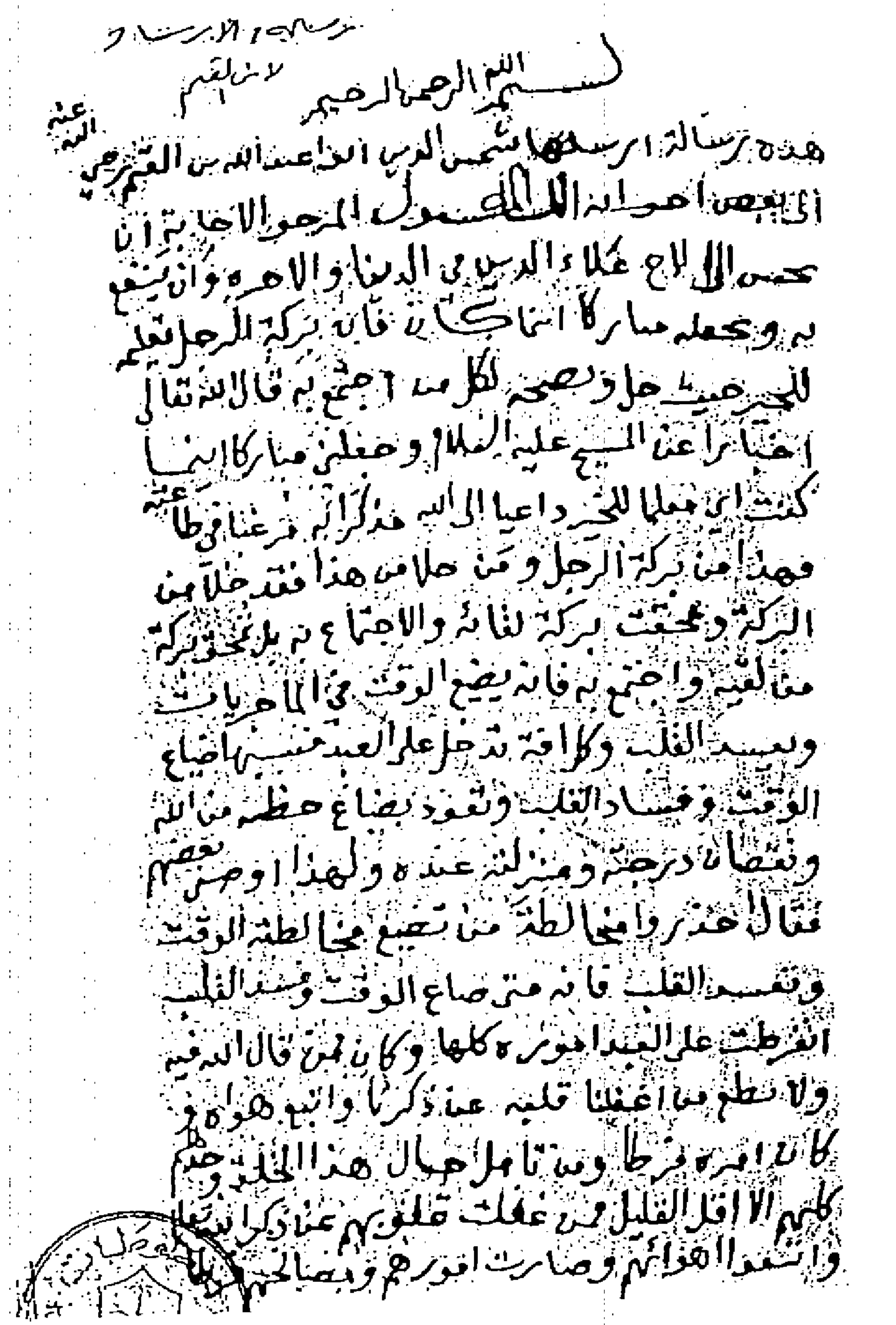

وعلى آله وصحبه وسلم
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين اللهم صل على محمد
هذا كتاب رسالة الشيخ الإمام العالم العلامة أبو عبد الله محمد بن أبي بكر
المعروف بابن القيم رحمه الله تعالى كتبه إلى بعض إخوانه فقال
الله المسؤول المرجو الإجابة أن يحسن إلى الأخ علاء الدين في الدنيا والآخرة
وينفع به ويجعله مباركا أينما كان فإن بركة الرجل تعليمه للخير حيث حل
ونصحه لكل من اجتمع به قال الله تعالى لخبرا عن المسيح وجعلني مباركا
أينما كنت أي معلما للخير داعيا إلى الله مذكرا به مرغبا في طاعته فهذا من
بركة الرجل ومن خلا من هذا فقد خلا من البركة ومحقت بركة لقايه
والاجتماع به بل تمحق بركة من لقيه واجتمع به فإنه يضيع الوقت في
الماجريات ويفسد القلب وكل آفة تدخل على العبد فسببها ضياع
الوقت وفساد القلب وتعود بضياع حظه من الله ونقصان
رتبته من الله ومنزلته عنده ولهذا وصى بعض الشيوخ فقال احذ
روا مخالطة من تضيع مخالطته الوقت وتفسد القلب فإنه متى ضا
ع الوقت وفسد القلب انفرطت على العبد أموره كلها وكان ممن قال

صورة الصفحة الأولى من النسخة (ب) المحفوظة بالمكتبة المحمودية بالمدينة النبوية.


وملاك هذا الشأن اربعة امور نية صحيحة وقوة عالية يقارنهما
رغبة ورهبة الاربعة في قواعد هذا الشأن وكل ما جاء العبد من
النقص في ايمانه واحواله وظاهره وباطنه فهو من نقصان هذه
الاربعة او نقصان بعضها فليتأمل اللبيب هذه الاربع وليجعلها
سيره وسلوكه ويبني عليها علومه واعماله واقواله واحواله
فما انتج من نتيجة الا منها ولا تخلف من تخلف الا من فقدها وا
لله اعلم والله المستعان وعليه التكلان واليه الرغبة ونسأل المسؤ
ل ان يوفقنا وسائر اخواننا من اهل السنة لتحقيقها علما
وعملا انه ولي ذلك والقادر عليه وهو حسبنا ونعم الوكيل والحمد لله وحده
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تمت الرسالة والله اعلم

وكان الفراغ من كتب هذه الاوراق الشريفة
يوم الاحد وقت الضحى [illegible]
تسعة عشر من جماد الاخر [illegible] الفقير الى الله
عبد الله [illegible] غفر الله له ولوالديه [illegible]

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة (ب) المحفوظة بالمكتبة المحمودية بالمدينة النبوية.


رسالة الإرشاد

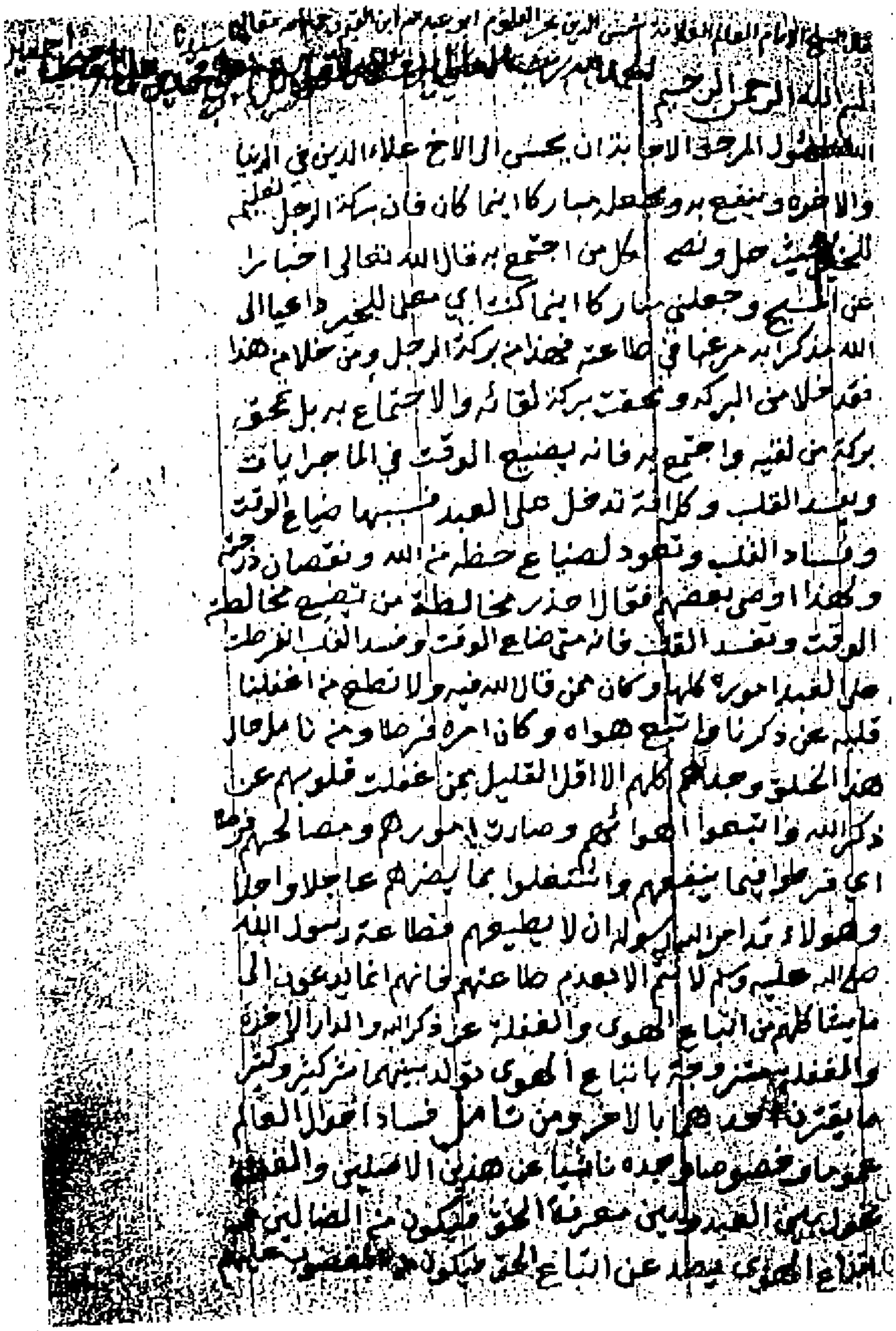
بسم الله الرحمن الرحيم — لابن القيم

هذه رسالة أرسلها شمس الدين أبو عبد الله بن القيم رضي الله عنه
إلى بعض إخوانه الله المسؤول المرجو الإجابة أن
يحسن إلى الأخ علاء الدين في الدنيا والآخرة وأن ينفع
به ويجعله مباركاً أينما كان فإن بركة الرجل تعليمه
للخير حيث حل ونصحه لكل من اجتمع به قال الله تعالى
إخباراً عن المسيح عليه السلام وجعلني مباركاً أينما
كنت أي معلماً للخير داعياً إلى الله مذكراً به مرغباً في طاعته
فهذا من بركة الرجل ومن خلا من هذا فقد خلا من
البركة ومحقت بركة لقائه والاجتماع به بل تمحق بركة
من لقيه واجتمع به فإنه يضيع الوقت في الماجريات
ويفسد القلب وكل آفة تدخل على العبد فسببها ضياع
الوقت وفساد القلب وتعود بضياع حظه من الله
ونقصان درجته ومنزلته عنده ولهذا أوصى بعضهم
فقال احذروا مخالطة من تضيع مخالطته الوقت
وتفسد القلب فإنه متى ضاع الوقت وفسد القلب
انفرطت على العبد أموره كلها وكان ممن قال الله فيه
ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه و
كان أمره فرطا ومن تأمل حال هذا الخلق وجدهم
كلهم إلا القليل ممن غفلت قلوبهم عن ذكر الله تعالى
واتبعوا أهواءهم وصارت أمورهم ومصالحهم

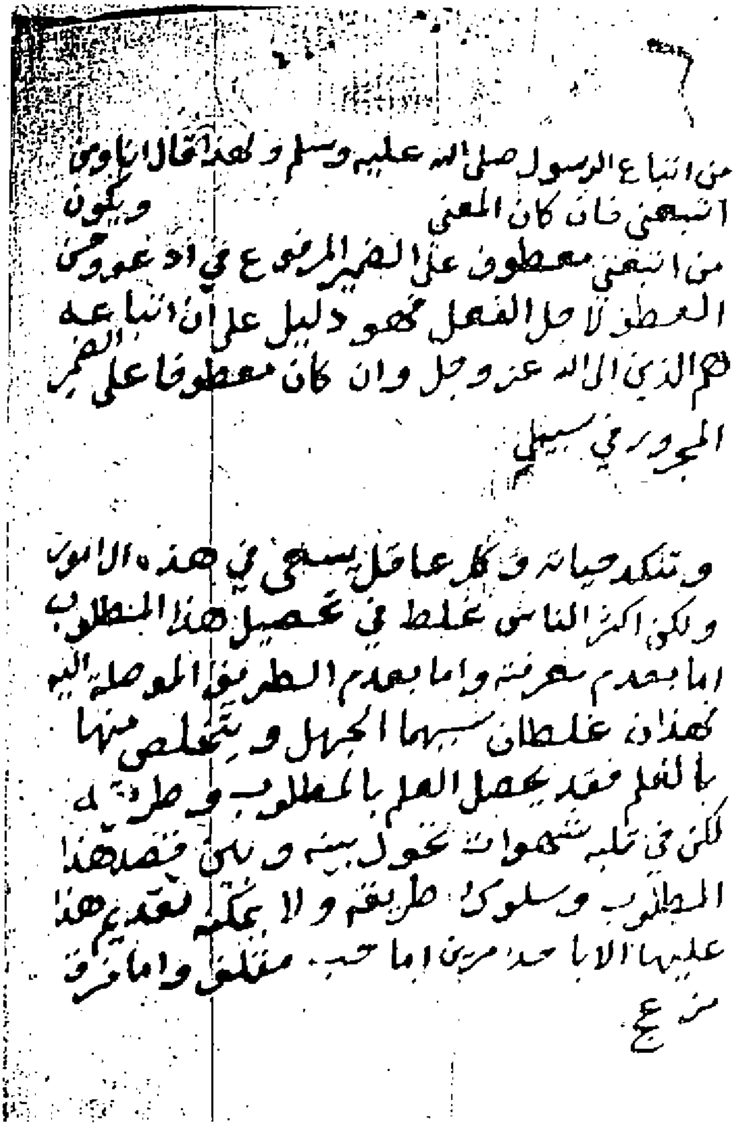
صورة الصفحة الأولى من النسخة (ج) المحفوظة بمكتبة جامعة الملك سعود بالرياض.

وهبه نعمه عليه وغفر لرسياته وضاعف حسناته وهذا
ثابت عن انس وهو دال شيء على كمال علم الصحابة بربهم و
حقوقه عليهم كما انهم اعلم الامة بنبيهم وسنته ودينه
فان في هذا الامر من العلم والمعرفة ما لا يدركه الا اولوا
البصائر ومن ها هنا يفهم قوله صلى الله عليه وسلم فيما
رواه ابو داود وغيره من حديث زيد بن ثابت وغيره
ان الله لو عذب اهل سمواته واهل ارضه لعذبهم وهو
غير ظالم لهم ولو رحمهم لكانت رحمته خيرا لهم من اعمالهم
ومدار هذه الاشيا على اربعة امور نية صحيحة وقوة
غالبة يقارنهما رغبة ورهبة فهي قواعد هذا الشان
ومتى دخل النقص على العبد في ايمانه واحواله ظاهره
وباطنه فهو من نقصان هذه الاربعة او نقصان
بعضها فليتامل اللبيب هذه الاشيا وليجعلها سيره
وسلوكه ويبني عليها علومه واعماله فما نتج من
نتج الا منها ولا تخلف من تخلف الا من فقدها
والله تعالى اعلم وهو المستعان وعليه التكلان ولا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله
على سيدنا ونبينا محمد
واله وصحبه
وسلم

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة (ع) المحفوظة بمكتبة جامعة الملك سعود بالرياض.


[illegible]
بسم الله الرحمن الرحيم
[illegible] المرجو الإجابة أن يحسن إلى الأخ علاء الدين في الدنيا
والآخرة وينفع به ويجعله مباركا أينما كان فإن بركة الرجل تعليمه
للخير حيث حل ونصحه لكل من اجتمع به قال الله تعالى إخبارا
عن المسيح وجعلني مباركا أينما كنت أي معلما للخير داعيا إلى
الله مذكرا به مرغبا في طاعته فهذا من بركة الرجل ومن خلا من هذا
فقد خلا من البركة ومحقت بركة لقائه والاجتماع به بل تمحق
بركة من لقيه واجتمع به فإنه يضيع الوقت في الماجريات
ويفسد القلب وكل آفة تدخل على العبد فسببها ضياع الوقت
وفساد القلب وتعود بضياع حظه من الله ونقصان درجته
ولهذا أوصى بعضهم فقال احذروا مخالطة من تضيع مخالطته
الوقت وتفسد القلب فإنه متى ضاع الوقت وفسد القلب انفرطت
على العبد أموره كلها وكان ممن قال الله فيه ولا تطع من أغفلنا
قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا ومن تأمل حال
هذا الخلق وجدهم كلهم إلا القليل ممن غفلت قلوبهم عن
ذكر الله واتبعوا أهواءهم وصارت أمورهم ومصالحهم فرطا
أي فرطوا فيما ينفعهم واشتغلوا بما يضرهم عاجلا وآجلا
وهؤلاء قد أمر الله رسوله أن لا يطيعهم فطاعة رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تتم إلا بعدم طاعة هؤلاء فإنهم إنما يدعون إلى
ما يشاكلهم من اتباع الهوى والغفلة عن ذكر الله والدار الآخرة
والغفلة [illegible] باتباع الهوى تولد بينهما كل شر وكثيرا
ما يقترن أحدهما بالآخر ومن تأمل فساد أحوال العالم
عموما وخصوصا وجده ناشئا عن هذين الأصلين والغفلة
تحول بين العبد وبين معرفة الحق فيكون من الضالين واتباع
الهوى يصد عن اتباع الحق فيكون من المغضوب عليهم

صورة الصفحة الأولى من النسخة (د) المحفوظة بالمكتبة العامة السعودية بالرياض.



من اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ولهذا قال انا ومن
اتبعني فان كان المعنى ويكون
من اتبعني معطوف على الضمير المرفوع في ادعو وحسن
العطف لاجل الفصل فهو دليل على ان اتباعه
هم الذي الى الله عز وجل وان كان معطوفا على الضمير
المجرور في سبيلي

وتنكد حياته في كل عاقل يسعى في هذه الامور
ولكن اكثر الناس غلط في تحصيل هذا المطلوب
اما بعدم معرفته واما بعدم الطريق الموصلة اليه
فهذان غلطان سببهما الجهل ويتخلص منهما
بالعلم فقد يحصل العلم بالمطلوب وطريقه
لكن في قلبه شهوات تحول بينه وبين قصد هذا
المطلوب وسلوك طريقه ولا يمكنه تقديم هذا
عليهما الا باحد امرين اما حب مقلق واما فرق
مزعج.

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة (د) المحفوظة بالمكتبة العامة السعودية بالرياض.